العودة الى كربلاء

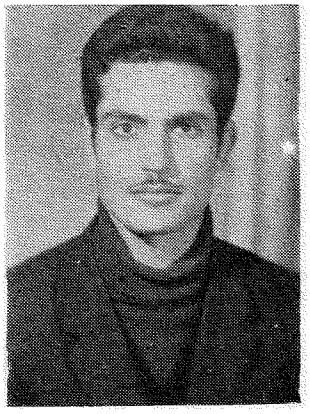

آت ، ويسبقني هواي
ات ، وتسبقني يداي
آت على عطشي ، وفي زوّادتي تمر النخيل
فليخرج الماء الدفين اليّ ، وليكن الدليل
يا كربلاء تلمّسي وجهي بمائك ،
تكشفي عطش القتيل
وتري على جرح الجبين امانة تملي خطاي
وتري خطاي
قيل : الوصول اليك معجزة ،
وقيل : الارض مغلقة ،
وقيل
وذكرت انك لي ، وان الكون يأكل من ثمارك ما عداي
فأتيت يسبقني هواي

* *

لا تسألي وجهي الجديد عن الاحبّة
كانوا رعاة ـ بالثياب ـ وكانت الاسرار ذئبه
كنّا تبايعناعلىموت يقيلك من عذاب الموت ،
في الاسر الطويل
فتقاسموا تمر النخيل ولم يمت أحد سواي
شاهدتهم ، ومعي شهودي :
أنت ،
والماء الذي يغدو دما ،
ودم لديهم صار ماء ،
والنخيل
شاهدتهم ـ عين المخيّم فيّ لا تخطي ـ
وكانوا تاجرا ،
ومقامرا ،
ومقنّعا ،
كانوا دنانير الدخيل
ودخلت في موتي وحيدا استحيل
وطنا . فمذبحة ، ففربة
وأتيت تسبقني يداي

* *

يا كربلاء تفزّ فيّ النار ، اذكر كيف تنقلب الوجوه
عرفوا الغريم وامسكوه
ويقال : كان يخبّ في لحمي ويشرب من دماي
غضبوا عليه طوال ساعات احتضاري،
ثم متّ فتوّجوه
وتبادلوا رأسي ، فلم يركب على عنق ،
وعاد اليّ بالجرح النبيل
وأعود ،
لن يتصدّروا باسمي ،
فجرحي جاء ينكرهم ،
وتنكر ما استباحوا مقلتاي
واذا حسبت حسبتهم في صف غاصبك الدخيل

* *

يا كربلاء الذبح ، والفرح المبيّت ، والمخيّم ، والمحبة
كل الوجوه تكشفّت كل الوجوه
ورأيت ، كان السيف في كفيّ ،
وكنت لنظرة الفقراء كعبة
ورأيت من باعوك ،
باعونا معا ،
وتقاسمونا ، في المزاد ، فما انقسمنا ،
كنت فيك النهر ،
والتحمت بعشبك ضفّتاي
وقتلت فيك ـ كما رأيت ـ انا هو النهر القتيل
فليخرج الماء الدفين اليّ وليكن الدليل

* *

يا كربلاء وانت جارحة وصعبة
آتيك بالفرح الجريء ، وما حسبت الحرب لعبة
آت ولو كره السعاة الى الخيول ،
بلا فوارس ،
والسيوف بلا صليل
اودعتهم موتي وأرّخت الحياة لكل جيل :
هذا زمان يكبر الفقراء فيه فيقتلون ويقتلون
هذا زمان للبطولة ،
او ـ لمن شاء ـ الجنون
هذا زماني ، فاشهدي ـ
جسدي يرّد اليك حربه
ولديك ذاكرتي افتحيها تغلقي زمن العويل :
ليس الوصول اليك ـ معجزة ،
وكنت خطوت فانهدم الجدار المستحيل
وظهرت فاتسعت خطاي
وانا هنا ، فرحي معي ، ومعي الهدايا ، والشجون
آت ويسبقني هواي
آت وتسبقني يداي
آت على عطشي وفي زوّادتي تمر النخيل
فليخرج الماء الدفين اليّ ، وليكن الدليل

دمشق

احمد دحبور